كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : أ.د. احمد راشد

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ العراق الحديث

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Modern History of Iraq

اسم المحاضرة السادسة باللغة العربية: حركة بكر صوباشي والغزو الايراني للعراق

اسم المحاضرة السادسة باللغة الإنكليزية : Bakr Subashi movement and the Iranian invasion of Iraq

حركة بكر صوباشى ١٠٣١ – ١٠٣٣ هـ /١٦٢١– ١٦٢٣ م والغزو الايراني للعراق :

ذكرنا آن تردي الأوضاع وضع المركزية هيأ الظروف لظهور عدد من المغامرين الطامعين بالسيطرة على مقاليد الأمور في الولايات العثمانية ومن هؤلاء بكر صوباشي الذي بدأ حياته جنديا انكشاريا، وتدرج في منصبه في بغداد حتى أصبح صوباشيا(قائدا للشرطة)وصاحب النقود الأول بين الانكشارية، وتمكن من أن يحيط نفسه بعدد كبير من السكبانية(من فرق المشاة المحلية رماة البنادق) و١٠٠٠ من العزب(من فرق المشاة غير النظامية التي تتقدم الجيش العثماني أثناء الهجوم)واربعة آلاف من الانكشارية .وقيل ان عدد القوات التي كانت تأتمر بأمره بلغ ٠٠٠ ، ١٢ رجل.

بدأ نفوذ بكر يلفت النظر منذ عام . ١٦١٩ فت أ رس بعد عامين حملة تأديبية ضد بعض القبائل في الفرات الاوسط التي هددت الأمن ثم أقام ابنه محمداً في مركز الصوباشي في بغداد، واستغل الوالي غياب بكر عن بغداد فهاجم داره ونهبها، وحينما علم بكر بما وقع أسرع بالعودة الى بغداد التي تحولت الى ميدان حرب بين انصاره وأتباع الوالي .وحاصر بكر القلعة وقصفها ، فقتل والي بغداد بطلق ناري واضطر المحاصرون الى الاستسلام.

وتسلم بكر صوباشي حكم بغداد، وارسل يطلب من السلطان العثماني الانعام عليه بباشوية الولاية، ولكن الدولة علمت بتطورات الموقف ورفضت ذلك وعدته متمردا على السلطة الشرعية وعينت واليا على بغداد(سليمان باشا)والي ديار بكر فارسل سليمان(كهيته علي آغا)لتسلم المدينة .ولكن صوباشي طرده، كما دحر القوة التي سار على أ رسها الوالي الجديد، فعينت واحدا من ابرز القادة العسكريين العثمانيين آنذاك وهو(حافظ احمد باشا)لقيادة الحملة الجديدة ضد بكر.

تقدم حافظ احمد على أ رس جيش كبير وهزم القوة التي أرسلها بكر للتصدي له، وأحكم الحصار على بغداد .وقرر بكر وقد رأى الخطر المحدق به، الاستعانة بالشاه(عباس الصفوي ٩٨٩ – ١٠٣٨ هـ / ١٨٥١–١٦٢٩م) فبعث برسول الى(حسين خان)حاكم لورستان ليعرض على الشاه استعداده لجعل الخطبة والسكة في بغداد باسم الشاه بشرط يبقى حاكماً عليها، فوافق الشاه فوراً وأرسل جيشا من

٣٠,٠٠٠ رجل بقيادة(صفي قلي خان)حاكم همذان لاختراق العراق، وحينما وصل هذا الجيش خانقين .ادرك حافظ أحمد حراجة الموقف، فارسل فرمانا باسم السلطان يتضمن العفو عن بكر وتوليته بغداد، ثم انسحب باتجاه الموصل الى ديار بكر.

وبذلك حقق بكر صوباشي طموحه، واخذ يسعى للخروج من ورطته مع الشاه .فأرسل وفدا اجتمع بصفي قلي خان لتقديم الشكر إلى الشاه عباس على(مساعدته) وللإعلان عن استعداده لتحمل نفقات الحملة الايرانية كافة، ولكن الشاه، تقدم على رأس جيش جديد لاحتلال بغداد، وشجعه على ذلك انشغال الدولة العثمانية في تلك الآونة بتمرد الانكشارية الذي أطاح بالسلطان(عثمان الثاني)وتصيب السلطان الجديد(مراد الرابع.)

استعد بكر صوباشي للمقاومة، وحاصرت القوات الايرانية بغداد في ربيع الاول ١٠٣٣ هـ /١٦٢٣ م . واستمر الحصار نحو ثلاثة اشهر عانى منه الاهالي كوارث واهوالا حتى اضطر الناس الى اكل لحوم الكلاب، وحلت النكبة حينما سلم محمد بن بكر صوباشي القلعة التي اوكل اليه الدفاع عنها، مدفوعا بالرغبة في الحكم تحت فضل أي سيد أو ليأسه من الاستمرار في الدفاع، كما يقول بعض المؤرخين . فتدفقت قوات الشاه الى بغداد في ٥ صفر ١٠٣٣ هـ ٢٨ /تشرين الثاني ١٦٢٣ م وذبح الجيش الصفوي كل من كان يصادفه من المشتبه بهم من انصار بكر، وقبض على الآلاف .وينقل المؤرخ نظمي زادة عن أبيه الذي كان شاهد عيان لدخول الفرس بأن(من سلم من القتل لم يسلم من التعذيب)، وقبض الشاه على بكر، وبعد ان عذبه بوحشية أمر بقتله ، ولكنه كرم ولده الخائن باغداقه الهدايا عليه، وبعد ان أمضى الشاه عباس في بغداد والمناطق التي استولى عليها من العراق حوالي اربعة أشهر، غادرها إلى بلاده(بعدما ترك بغداد يلمها الخراب والدمار .)وعين على بغداد حاكم همدان صفي قلي خان .وهكذا انتهت حركة بكر صوباشي بخروج بغداد من ايدي العثمانيين واحتلال الصفويين لها، وقدر للمدينة أن تعاني مجددا ألوانا من المآسي والفواجع.